

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[228] الرابع - قوله عليه السلام في صفة المخلص من عباد الله (1) فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله أن نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، ولا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائمة وإمامه يحل حيث ثقله وينزل حيث كان منزله. ومن أنصف من نفسه علم أن هذا الكلام لا يصدر عنه وهو مرتكب بخلافه وذلك يستلزم اثبات الملكة المذكورة له. الخامس - قال ابن عباس رضي الله عنه (2) دخل على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخفف نعله فقال لى: ما قيمة هذه النعل ؟ - فقلت: لا قيمة لها، قال: والله أحب إلى من امرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً. * (هوامش) * يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من الباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غري، أبى تعرضت أم إلى تشوفت ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حقيق، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ - قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها ". (1) - من أراد شرحه فليراجع ج 2 من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ص 226 من طبعة مصر و ص 214 - 216 من شرح ابن ميثم من الطبعة الأولى في سنة 1276. (2) - من أراد أن يقف على شرح هذا الكلام فليراجع شرح نهج البلاغة لشارح هذه الكلمات (ابن ميثم - رحمه الله -) انظر ص 149 من الطبعة الأولى وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ص 176 من ج 1 من طبعة مصر)